

المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه الغزو التتري للمشرق الإسلامي

الدكتور فاضل جابر ضاحي

قسم التاريخ - كلية التربية

"واسط" جامعة القادسية

الدكتور مفيد الزبيدي

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة بغداد

المقدمة:

يعد الغزو التتري للعالم الإسلامي من أخطر الأحداث التي شهدتها تاريخ الدولة العربية الإسلامية، إن لم يكن أخطرها على الإطلاق. وفي هذا البحث نتناول بالدراسة والتحليل كتابات المؤرخ الشهير ابن الأثير الجزري (ت 630هـ) عن ذلك الغزو من خلال كتابه (الكامل في التاريخ).

يهدف البحث إلى الكشف عن ماهية ذلك الغزو وأسبابه وبيان أحوال العالم الإسلامي آنذاك، وتأتي أهمية الموضوع من كون ذلك الغزو أدى إلى زوال الخلافة العباسية بعد سقوط حاضرتها بغداد فيما بعد فضلاً عن أن ابن الأثير مؤرخ معاصر للحدث ومن المؤرخين الذين تصدوا للكتابة عن أخبار ذلك الغزو بدقة وشمولية.

اقتضت طبيعة المادة المتوفرة عند ابن الأثير أن يقسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية، تتناول المبحث الأول منها: التعريف بالتتر وأصلهم وأسباب الغزو التتري ووضعه. أما المبحث الثاني فقد درس عوامل نجاح الغزو المذكور وسياسة التتر التدميرية في بلاد الإسلام. وتدابير الخوارزميين لمواجهة الغزو. وتناول المبحث الثالث أساليب التتر الحربية ثم خصائص كتابة المؤرخ عن ذلك الحدث، وأخيراً مصادره في كتابة أخبار الغزو.

اعتمدنا في إنجاز البحث على الكتاب (الكامل في التاريخ) بصورة أساسية فضلاً عن بعض المصادر والمراجع مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت 681هـ) وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت 774هـ) وكتاب (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، ومن المراجع كتاب (المغول في التاريخ) لفؤاد عبد المعطي الصياد وغيرها.

ترجمة ابن الأثير:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الجزائري موطناً والشافعي مذهباً. ولد سنة 555هـ في جزية ابن عمر⁽¹⁾. انتقل مع عائلته إلى مدينة الموصل سنة 279هـ⁽²⁾ وفيها نهل جل علومه، حيث كانت المدينة واحدة من أهم المراكز الفكرية في الدولة العربية الإسلامية، إذ كانت مركزاً لدويلة الاتابكة الزنكيين وعرفت عائلته كواحدة من الأسر العلمية في المدينة، فقد اشتهر أبناؤها في فروع علمية عدة، حيث اشتهر منها فضلاً عن عز الدين المؤرخ، أخواه ضياء الدين نصر الله (ت 637هـ) الذي برع في الأدب واشتهر بكتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) ومجد الدين (ت 606هـ) الذي برز بعلوم الحديث إذ وضع مؤلفات عدة في هذا المجال منها: (النهاية في غريب الحديث والأثر) و(جامع الأصول في أحاديث الرسول)⁽³⁾.

أما عز الدين ابن الأثير، فقد عرف مؤرخاً لامعاً بين مؤرخي عصره إذ ألف في التاريخ العام كتابه الشهير الذي ارتبط باسمه وهو كتاب (الكامل في التاريخ) أرخ فيه للحوادث منذ الخلقية حتى سنة 628هـ⁽⁴⁾ وألف في تاريخ الدول كتابه (الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية) الذي وضعه وفاء منه للأسرة الزنكية التي حكمت الموصل⁽⁵⁾. وفي التراجم صنف كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة)⁽⁶⁾ وفي الأنساب ألف كتاباً هذب فيه كتاب السمعاني (ت 562هـ) (الأنساب) فسماه (اللباب في تهذيب الأنساب)⁽⁷⁾.

أولاً - التتر أصلهم وديانتهم:

التتر من القبائل المغولية التي نشأت على الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا التي تقع شمال صحراء جوبي وتمتد شرقي تركستان بين جبال التاي غرباً وجبال خنجان شرقاً⁽⁸⁾. وينقسم التتر إلى ثلاثة أقسام: التتر البيض الذين سكنوا خارج سور الصين مباشرة، والتتر السود الذين سكنوا شمال صحراء جوبي وكانوا يمارسون حياة البداوة والتنقل، وتتر الغابة الذين أقاموا على الروافد العليا لنهري أونون وكيرولين ومارس هؤلاء الصيد⁽⁹⁾.

لم يزودنا ابن الأثير بوصف دقيق لهؤلاء الأقوام ولم يحدد على وجه الدقة موطنهم الأصلي أو إلى أي أصل يرجعون، ففي كتابه (الكامل) ترد عبارات هنا وهناك تلقي لنا بعض الضوء عليهم، فعند ذكره لحوادث سنة 617هـ قال: "وفي هذه السنة ظهر التتر إلى بلاد الإسلام، وهم نوع من الترك⁽¹⁰⁾، ومسكنهم جبال طغماج⁽¹¹⁾ من نحو الصين بينها وبلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر⁽¹²⁾" وفي موضع آخر أكد أنهم "طائفة خرجت من حدود الصين فقصدت بلاد تركستان⁽¹³⁾" مثل: كاشغر⁽¹⁴⁾ وبلاسغون⁽¹⁵⁾(16)(17). ويتضح من هذين النصين الخلط الواضح بين عنصر التتر والترك عند المؤرخ.

وعندما يتطرق إلى ديانتهم يقول المؤرخ: "وأما ديانتهم، فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئاً، فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير⁽¹⁸⁾ ثم يصفهم بأنهم: "أصبر خلق الله على القتال، لا يعرفون هزيمة، وأنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم⁽¹⁹⁾". وربما كان في قول ابن الأثير هذا بعض المبالغة، فقد ذاق التتر الهزيمة سواء على عهد ابن الأثير أو بعده.

1 - أسباب الغزو التتري: عاش ابن الأثير في الفترة الواقعة بين سنتي 555 - 630هـ وهذا يعني أنه عاصر الغزو في سنيه الأولى، فكتب عنه منذ حدوثه عام 617هـ حتى سنة 628هـ، ولكن توقف مؤرخنا عن مواصلة تدوين كتابه (الكامل) إذ توفي بعد ذلك التاريخ بسنتين. ورغم قصر هذه الفترة مقارنة بتلك التي احتل فيها التتر بلاد الإسلام فيما بعد، إلا أن

التحريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

رواياته عن هذا الغزو تعد من أهم الكتابات المعتمدة عن هذا الحدث التاريخي. وقد أشار معاصره المؤرخ النسوي (ت 639هـ) إلى ذلك بقوله: "لله در مقيم بديار الشام دعتة همته إلى ضبط ما حدث من الوقائع بأعالي بلاد الصين، وأعمال ديار الهند"(20). وهذا ما سيتضح لنا في هذا البحث.

ومن خلال تتبع أخبار الغزو في كتاب الكامل تتضح الإشارة إلى عدة أسباب تضافرت فيما بينها، فسببت ذلك الغزو، فعندما تطرق ابن الأثير إلى مسألة خروج التتر للعالم الإسلامي ذكر سبباً مباشراً، هو أن ملك التتر آنذاك (جنكيز خان) أرسل جماعة من التجار والأتراك ومعهم بعض البضائع ليبيعوها في سمرقند وبخارى وليشتروا له ثياباً للكسوة، ولما علم بهم سلطان الخوارزميين خوارزم شاه محمد (596 - 617هـ) بعث لعامله هناك بقتلهم وأخذ ما بأيديهم من الأموال وإنفاذه إليه، ففعل ذلك(21).

ويبدو أن ذلك أثار حفيظة جنكيز خان الذي قرر الخروج لغزو بلاد الإسلام، حيث أرسل إلى خوارزم شاه قائلاً: "تقتلون أصحابي وتأخذون مالي منهم، استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع لا قبل لكم فيه"(22). ويذكر سبب آخر هو منع خوارزم شاه محمد الميرة والكسوات من الوصول إلى التتر الذين استقروا قبل ذلك في تركستان(23). أي أن ابن الأثير أراد أن يوضح بأن سياسة خوارزم شاه هي من أسباب خروج التتر للعالم الإسلامي.

لقد أثار ابن الأثير نقطة خطيرة في معرض حديثه عن أسباب الغزو إذ اتهم الخليفة الناصر لدين الله (575 - 622هـ) بأنه الذي استدعى التتر للعالم الإسلامي. ويمكن ملاحظة ذلك في مواضع عدة بشكل مباشر وغير مباشر، فقد قال المؤرخ: "...وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك. مما لا يذكر في بطون الدفاتر"(24) ثم أنشد:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر(25)

ويبدو أنه قصد بتينك الإشارتين اتهام الخليفة الناصر، دون أن يجهر بتلك التهمة لنلا يلحق به الأذى فيما لو اتهمه بشكل مباشر. ومما يؤكد ذلك ما قاله عن الخليفة عند وفاته سنة 622هـ، إذ قال في ترجمته ما نصه: "وإن كان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم"(26).

وهكذا نجد أنه أثار في اتهامه للخليفة بمكاتبة التتر موضوعاً خطراً سبب كثيراً من الأخذ والرد.. وانقسم فيه المؤرخون الذين تلوا ابن الأثير وأخذوا عنه فمنهم من أيد تلك التهمة ومنهم من لم يشر إليها، وانعكس ذلك على المؤرخين المحدثين أيضاً. إذن فهي قضية تستدعي البحث والدراسة الدقيقة، فهل كان ابن الأثير محقاً بتهمته تلك؟ وهل كاتب الناصر التتر فعلاً، أم لا؟ وهل كان هؤلاء بحاجة إلى استدعاء الخليفة لهم.

إن كل هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابة واضحة، وسنحاول هنا أن نطرح بعض النقاط عليها تلقى لنا بعض الضوء على هذا الموضوع.

لقد تبين لنا مما سبق عدم إعلان المؤرخ للتهمة في بداية الأمر وأنه اتهم الخليفة شخصياً فيما بعد، لكنه برغم ذلك نجد أن الطريقة التي اتهم بها الخليفة تشير وكأنه ظل متشككاً في تلك التهمة، فهو ينسب التهمة إلى العجم وينقلها عنهم. وإذا علمنا أن المقصود بالعجم هنا هم الخوارزميون على أكثر تقدير لاتضح لنا كيف لعب العداء المستحكم بين الخليفة الناصر والخوارزميين في اتهامه بمكاتبة التتر، إذ إنه لم يبق أمام هؤلاء القوم بعد اجتياح التتر لبلادهم، إلا أن يلقوا اللوم على الخليفة لأنه كان على عداء معهم فلا غرابة بعد ذلك إذا علمنا أن جلال الدين متكبرتي يتهم الخليفة بقوله: "كان السبب في هلاك أبي ومجيء الكفار إلى البلاد ووجدنا كتبه إلى الخطأ وتواقيعه إليهم بالبلاد والخیل والخلع"(27). إذن فالتهمة بناء على ذلك جاءت أولاً على لسان الخوارزميين ثم نقلها ابن الأثير، لكن ما الدافع وراء تأييده لها؟.

يبدو أن الصدمة التي سببها الغزو التتري لابن الأثير، تلك الصدمة التي جعلته يتمنى لو أنه لم يولد أو أنه مات قبل هذا الحدث على أن يرى ما حل بالإسلام والمسلمين - كما سنرى - دفعته إلى أن يوجه أنظاره إلى المسؤولين آنذاك فلم يجد من يذود عن الإسلام والمسلمين، الأمر الذي أدى به إلى اتهامهم بالتقصير ومن ثم تأنيبهم. وكان الخليفة الناصر من بينهم، إلا أنه نال منه أكثر مما يجب بحسبانه أكبر مسؤول إسلامي حينئذ، ومما يسند هذا الرأي هو اللوم والاتهام للذان يوجههما ابن الأثير للكثير من الحكام والمسلمين الذين قصروا في التصدي بجدية لهذا الغزو.

إن ابن الأثير يكاد يكون المؤرخ المعاصر الوحيد الذي أشار إلى هذه التهمة، فلماذا لم يشر إليها بقية المؤرخين المعاصرين؟ ولا سيما النسوي (ت 936هـ) ورشيد الدين فضل الله (ت 718هـ) الذي كان مؤرخاً للمغول، وبإمكانه أن يشير إلى مكاتبة الناصر للتتر - إن صح ذلك - ويتخذ منها مبرراً لخروج المغول للبلاد الإسلامية.

ويشير بعض الباحثين إلى أن هذا الغزو هو جزء من حركة واسعة هدفت إلى إقامة إمبراطورية مغولية عالمية(28). وتأسيساً على ذلك فإنهم لم يكونوا بحاجة إلى من يدعوهم لدخول البلاد الإسلامية، ما دام غزوها جزءاً من خطتهم.

ويرى أحد الباحثين أن موقف الخليفة الناصر من الغزو المغولي يدحض تلك التهمة، فعندما وصلت الأخبار إلى بغداد سنة 618هـ بتقدم المغول من قاعدتهم مراغة إلى اربل قام الخليفة بتحسين بغداد وكتب إلى صاحب الموصل وصاحب اربل يأمرهما بالاجتماع بالعاكر في داقوقا وأرسل ثمانمائة جندي مما أجبر التتر على التراجع(29). فإذا كان قد استدعاهم، لماذا يقف بوجههم ويحاربهم؟.

وأخيراً لا بد أن نشير إلى أن الخليفة الناصر لدين الله الذي وقف وقفات بطولية ضد السلاجقة حتى تمكن من القضاء على السيطرة السلجوقية في العراق، أبعد ما يكون عن هذه

التهمة وأنزه من أن يستعين بالكفار على المسلمين، وفي ذلك رد على من يعتمد لتأكيد تلك التهمة على الأحداث السابقة للغزو. ومنها استعانة الخليفة بالخوارزميين على السلاجقة، إذ أن كلا الطرفين مسلحان، لكن الخليفة حاربهما عندما استبد بالأمر.

2 - وصف ابن الأثير للغزو التتري: وصف المؤرخ الحادثة بروح مفعمة بالحزن والأسى وكان وقعها عليه أليماً، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وصفه الغزو بأنه (المصيبة الكبرى)(30) أو (الحادثة العظمى)(31). وهذا ما يفسر لنا سبب عزوفه عن كتابة أخبار ذلك الغزو في بادئ الأمر إذ يقول: (لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك)(32). ثم يختصر آلامه ومعاناته وخشيته على الإسلام بالعبارة الآتية: (... فياليت أمي لم تلدني، وبا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً)(33). وتجدر الإشارة إلى أن الغزو التتري لم يكن في الوقت الذي سجل فيه المؤرخ هذه العبارات قد طال مركز الخلافة بعد، فلنا أن نتصور ماذا سيكون شعوره لو أنه عاصر احتلال بغداد وتدميرها سنة 656هـ!

ولتوضيح خطر هذه الحادثة ومدى عظمتها نجد ابن الأثير وبأسلوب ينم عن فهم للتاريخ وحوادثه، يؤكد بأنها فريدة من نوعها حيث قال: (الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها... فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها وما يدانيها)(34) ثم يؤكد أن هذه الحادثة موجهة لضرب المسلمين على وجه الخصوص، إلا أن ضررها سيلحق بالجميع، حيث قال إنها (عمت الخلائق وخصت المسلمين)(35).

وإذا جاز لنا أن نعد قول ابن الأثير هذا من باب التوقع، فإنه قد تحقق فعلاً، إذ قام الغزاة بتدمير البلاد الإسلامية، وتدمير حاضرة الإسلام والخلافة العباسية بغداد فيما بعد، كما أن الغزو طال شعوباً أخرى غير مسلمة ذكرها ابن الأثير قائلاً: (ووصلوا إلى بلقان من بلاد

أران (36) فحاصروها، وملكوها وقتلوا أهلها... وساروا إلى بلد اللان (37) واللكز (38) ومن عندهم من الأمم، فأوقعوا بهم ورحلوا قفجان وأجلوها وساحوا في الأرض حتى وصلوا إلى بلاد الروس... (39).

ثم يعود للتوقع ثانية، لكنه في هذه المرة أراد أن يوضح للقارئ الذي سيقراً كتاباته فيما بعد مدى خطورة الغزو وذلك بقوله: (ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا الاياجوج ومأجوج) (40). ثم يقارن الغزو بالحوادث التاريخية التي سبقته، فيجد أنه يفوق تلك الحوادث بكثير، إذ أشار إلى ذلك بما نصه: (.. ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني إسرائيل من القتل... وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا؟ فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل) (41). وقارن هذه الحادثة بالحوادث التي يتوقع حدوثها في العالم فيجدها أقل تأثيراً منها، إذ يعتمد على ما ينسب للرسول الكريم (ص) من حديث شريف يؤكد خروج الدجال من الشرق حيث يقول: (وأما الدجال فإنه يبقى على من اتبعه وبهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة) (42).

ويصف لنا سرعة الغزو ونجاحه ويقارنه أيضاً بالحوادث التاريخية التي سبقته الأمر الذي يشير إلى سعة افقه وإدراكه وفهمه لحركة التاريخ، كما في النص التالي الذي يعطينا مؤشراً عن دهشة ابن الأثير من سرعة الغزو ونجاحه فقد قال: (هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الاسكندر الذي اتفق المؤخرون على أنه ملك الدنيا، لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشرين سنة ولم يقتل أحداً، وإنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء ملكوا أكثر المعمورة من الأرض وأحسنه وأكثره عمارة وأهلاً، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة) (43).

التعريب العدد الثامن عشر - كانون الأول /ديسمبر 1999

ويستعرض المؤرخ ما لحق بالإسلام والمسلمين من أذى، فلم يجد ما يداني الذي لحقه بهم الغزو التتري، إذ أشار إلى ذلك بقوله: (... ولم ينل المسلمين أذى وشدة مذ جاء صلة الله عليه وسلم إلى هذا الوقت، مثل ما دفعوا إليه الآن)(44).

ويختصر وصفه للغزو وتحركات الغزاة ضد الإسلام بهذه العبارات التي تدرك من خلالها استعظام المؤرخ لهذه الحادثة وتعجبه من سرعة الغزو وتحسره على الإسلام وأهله إذ يقول: (لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استديرته الريح، فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرها، فيملكونها... ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله)(45).

إن وصفه لهذا الحادثة بهذا الشكل، جعله يخشى أن يتهم بالمغالاة في وصفها ولهذا نجده ينبه على ذلك على النحو الآتي: (وتالله إن من يجيء بعدنا إذا بعد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظر أننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه، في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها)(46).

ثانياً - عوامل نجاح الغزو التتري:

من خلال دراسة روايات ابن الأثير عن ذلك الغزو يمكن ملاحظة عدة عوامل أدت إلى نجاح ذلك الغزو، فحين يتطرق إلى مسألة المؤونة التي كان الغزاة يتمولون بها يقول: (... ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم، فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيول وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل

عروق النبات لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارج⁽⁴⁷⁾. فلنا أن نتصور كيف ساعدتهم هذه الخاصية في تحقيق النجاحات المتتالية في حروبهم.

ثم يذكر سبباً آخر لنجاح الغزو التتري ويتضح ذلك حين يربط المؤرخ بين الغزو التتري للشرق الإسلامي والغزو الفرنجي للغرب الإسلامي، فتزامن الهجمتين عند المؤرخ، قد فت في عضد العالم الإسلامي وأضعفه كثيراً حيث قال: (ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتر قبحهم الله، اقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها.. ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من الغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر...) (48).

وبعدُ التناحر والافتتال والفرقة بين المسلمين أنفسهم أحد العوامل التي ساعدت التتر على تحقيق النجاح في غزوهم، إذ أكد ذلك بقوله: (ومنها أن يرى الذي سلم من هاتين الطائفتين - أي التتر والفرنج - فالسيف بينهم مسلول والفتنة قائمة على ساق...) (49) ثم يُحمل السلطان خوارزم شاه مسؤولية ما أصاب العالم الإسلامي من كوارث جراء ما حققه الغزاة التتر من نجاح في حربهم لأنه عمل على التخلص من حكام المسلمين الآخرين فلم يجد التتر من يقف أمامهم ويتضح ذلك من قوله: (فإن هؤلاء إنما استقام لهم الأمر لعدم المانع وسبب عدمه أن خوارزم شاه محمداً كان قد استولى على البلاد وقتل ملوكها وأفناها وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها، فلما انهزم لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميها) (50).

وأشار ابن الأثير إلى تخاذل بعض الحكام المسلمين وعجز جيوش عدد من قادتهم عن ملاقات الهجمات التتريّة ويعتبرها عاملاً ساعد التتر على تحقيق انتصاراتهم، فقد ذكر أن خوارزم شاه كان يسير جيشه إلى التتر فيرجعون كالمهزمين دون قتال ويعلق على ذلك بقوله: (نعوذ بالله من الخذلان) (51). كما ساعدتهم بعض من انضم إليهم بهدف الحصول على الغنائم، إذ أشار إلى ذلك بقوله: (... وقد انضم إليهم كثير من عساكر المسلمين والكفار وكذلك أيضاً من المفسرين ممن يريد النهب والشر) (52).

فضلاً عن أن فقدان أثر خوارزم شاه ثم تأكيد خبر موته كان قد أضر ضرراً كبيراً بالمسلمين في الشرق حيث أصبحوا دون قيادة يلتفون حولها لقتال التتر ويعلق ابن الأثير على هذا الحدث فيقول: (... وهذا عظيم فإن مثل خراسان وعراق العجم أصبح سائباً لا مانع له ولا سلطان يدفع عنه والعدو يجوس البلاد يأخذ ما أراد ويترك ما أراد)(53).

1 - سياسة التدمير التتريّة: استخدم التتر سياسة التدمير أينما حلوا وقد كان ابن الأثير خير من وصف تلك الأفعال، إذ أشار إلى ما فعله هؤلاء بمدينة مروا وأهلها، حيث دخلها جنكيز خان وجنده وقبض على أميرها والجند الذين قاوموه و(أمر أن يخرج أهل البلد منه فخرجوا كلهم ولم يبق فيه أحد فجلس على كرسي من ذهب وأمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم فأحضروا وضربت رقابهم والناس ينظرون إليهم ويبكون، وأما العامة فإنهم قسموا الرجال والنساء والأطفال والأموال، فكان يوماً مشهوداً)(54).

ويصف لنا ما فعله التتر بمدينة (خوارزم) بعد أن دخلها التتر بما نصه: (وقتلوا كل من فيها ونهبوا كل ما فيها، ثم انهم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء فغرق البلد جميعه وتهدمت الأبنية... ولم يسلم من أهله أحد البتة، فإن غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله، فمنهم من يختفي ومنهم من يهرب، ومنهم من يخرج ثم يسلم ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى فينجو وأما أهل خوارزم فمن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خراباً يباباً)(55) وينشد البيت التالي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر(56)

ويذكر لنا أيضاً ما فعله التتر في همدان بقوله: (... وقوي التتر على المسلمين فأفنؤهم قتلاً ولم يسلم الا من كان عمل له نفقاً يختفي فيه، وبقي القتل في المسلمين عدة أيام، ثم ألقوا النار في البلد فأحرقوه ورحلوا عنه...)(57).

2 - تدابير الخوارزميين لمواجهة التتر: إن أول احتكاك وقع بين التتر والخوارزميين بدأ عندما أقدم خوارزم شاه على إصدار الأمر لنائبه في (اوترار) بأن يقوم بقتل التجار الذين بعثهم جنكيز خان ليشتروا له بعض الثياب(58). ويقول ابن الأثير أن خوارزم شاه بعد أن قتل أصحاب جنكيز خان أخبر جواسيسه ليأتوه بالأخبار عن جيشه وقد زودوه بالأخبار التي جعلته يندم على فعلته(59). وعنداك استشار خوارزم شاه أصحابه فأشاروا عليه بمكاتبة الأطراف وجمع العساكر وأن يكون النفير عاماً، فبدأ بجمع العساكر كما أشاروا عليه أيضاً بعدم عبور نهر سيحون وترك التتر يعبرون إليه(60).

ثم أن جنكيز خان بعد أن استقام له الأمر في تركستان أصبح على تماس مع خوارزم شاه، فأرسل إليه يهدد بالويل والثبور، بسبب قتل أصحابه وأخذ أمواله(61). ومما أثار جنكيز خان ودفعه للتعجل بالهجوم، هو قيام خوارزم شاه بقتل رسوله وإهانة أصحابه وإعادتهم إليه(62). إلا أن غضب خوارزم شاه الذي سببه تهديد جنكيز خان له، لم ينته بقتل رسول التتر، بل أقدم على إرسال تهديد عنيف إلى جنكيز خان، يخبره بأنه قادم لينتقم(63). ثم نفذ خوارزم شاه تهديده قبل أن يصل الرسول إليه جنكيز خان فوصل مساكن التتر، فلم يجد فيها من التتر سوى النساء والأطفال فأوقع بهم القتل والسلب(64) وما أن علم التتر بذلك حتى أسرعوا إلى مساكنهم وأدركوا خوارزم شاه واقتتلوا قتالاً لم يسمع بمثله واستمر القتال بينهم شديداً(65). ويعلل المؤرخ سبب صبر الطرفين على الحرب بأن المسلمين صبروا حمية للدين وعلموا أنهم إذا هزموا لم يبق للمسلمين باقية، وأما الكفار فصبروا لإنقاذ أهلهم وأحوالهم(66).

ويصف لنا المعركة بقوله: (واشتد الأمر بهم حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقا تل قرنه راجلاً ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الأرض حتى صارت الخيل تزلق من كثرتها(67). ثم انتهى القتال دون نتيجة حاسمة، ثم رجع خوارزم شاه مع جيشه إلى بخارى واستعد للحصار حيث علم من خلال تلك المعركة بأن لا قدرة له على مجاراة التتر في الحرب(68). ثم حصن سمرقند ووضع فيها خمسين ألف مقاتل، فرحل عنها إلى خوارزم

التحريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

وخراسان ليجمع العساكر ويستجد بالمسلمين ثم عبر جيحون ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك (69). وأما التتر فقد هاجموا بخارى وبعد حصار شديد استطاعوا استباحة المدينة وقتل أهلها، وألقوا النار فيها وفي المدارس والمساجد وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال، ثم فعلوا مثل ذلك بسمرقند وأهلها (70). أما خوارزم شاه فكان يرسل الجيش تلو الجيش لقتال التتر في سمرقند، إلا أنهم كانوا يرجعون إليه بالهزيمة، ويعلق ابن الأثير على ذلك بالقول: (نعوذ بالله من الخذلان) (71) ثم أن جنكيز خان بعد أن تأكد له انكسار شوكة خوارزم شاه طلب من أتباعه القبض عليه، فأخذوا يتعقبونه، موضعاً بعد موضع إلى أن احتسى بقلعة له في بحر طبرستان فرجع التتر (72). وهكذا نجد أن جهود خوارزم شاه في مواجهة التتر لم تأت بنتيجة بل إنهم قضوا على جيشه واستباحوا خوارزم.

وبعد أن فقد أثر خوارزم شاه ووصول الأخبار بموته تولى القيادة بعده ابنه جلال الدين متكبرتي، واستأنف الحرب ضد التتر الذين هاجموا مدينة دامغان (73) سنة 624هـ، فسار إليهم وحاربهم وتمكن منهم وأخذهم بالقتل والأسر، ثم أقام بالري تحسباً لهجوم آخر (74). وفي السنة التالية بدأ التتر بالزحف نحو الري فاشتد القتال بينهم وبين جيش جلال الدين، فانهزم الأخير وتراجع إلى أصفهان فنزل بينها وبين الري (75).

وكانت سياسة جلال الدين الفاشلة ومناصبه العداء للكثير من الأطراف سبباً في إضعاف موقفه في مواجهة التتر، وبالتالي إلحاق الهزيمة به. وهذا ما يوضحه ابن الأثير بقوله: (..). وكان جلال الدين سيء السيرة، قبيح التدبير لملكه لم يترك أحداً من الملوك، إلا عاداه ونازعه الملك وأساء مجاورته فمن ذلك أنه أول ما ظهر في أصفهان وجمع العساكر قصد خوزستان، فحصر مدينة شستر وهي للخليفة، وسار إلى دافوق فنهبها وقتل فيها فأكثر وهي للخليفة أيضاً، ثم ملك أذربيجان وهي لاوزبك، وقصد الكرج وهزمهم وعاداهم ثم عادى الملك الأشرف صاحب خلاط، وعلاء الدين صاحب بلاد الروم... فكل من الملوك تخلى عنه ولم يأخذ بيده (76) ثم أخذ التتر الفرص للقبض عليه كما فعلوا مع أبيه حتى وصل هؤلاء إلى

التعريب العدد الثامن عشر - كانون الأول /ديسمبر 1999

ديار بكر بحثاً عنه، وبعد هذا انتهى جهاد جلال الدين ضد التتر نهائياً، وأصبحت الطريق سالكة أمامهم لاحتلال البلاد الإسلامية موضعاً بعد آخر.

ثالثاً - أساليب التتر الحربية:

يمكن تعرف الأساليب الحربية التي سار عليها التتر في عملياتهم العسكرية من خلال ما قدمه ابن الأثير من أخبار عن حروبهم فمن بين ما استخدموه، الكمائن أو الخطط المبيتة، فعندما وصل الغزاة سمرقند بجموع كبيرة لم يخرج لهم الخوارزميون لشدة خوفهم، فخرج إليهم الشجعان من أهل المدينة، فقاتلهم، فتظاهر التتار بالانكسار والتقهقر واستخرجوا الخوارزميين ووضعهم بين قوتين من جيشهم، فأطبقوا عليهم وأخذوهم بالسيف من كل جانب فلم يسلم منهم أحد فقتلوا عن آخرهم(77).

واستخدموا الأسرى بمثابة درع يقيهم أعداءهم ويمكن ملاحظة ذلك في عدة مواضع ذكرها المؤرخ، ومنها قوله: فلما حصروها - ويقصد بلد مراغة ، قاتلهم أهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا إليها، وكانت عادتهم إذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم يزحفون ويقاتلون، فإن عادوا قتلهم، فكانوا يقاتلون كرهاً وهم المساكين كما قيل كالأشقر إن تقدم يُنحر وإن تأخر يُعقر، وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين، فيكون القتل في المسلمين والاسارى وهم بنجوة منه(78). ومن المؤكد أن مثل هذا الأسلوب جنبهم الكثير من الخسائر.

ومن أساليبهم الأخرى، التي استخدموها خدمة لأهدافهم الحربية هو إجبارهم الأسرى على إعطاء المعلومات التي يحتاجونها. فعندما قصدوا (دربند شروان)(79) من بلاد الكرج لم يستطيعوا الانفاذ لها بسبب وجود مانع طبيعي، فأرسلوا إلى ملكها يطلبون منه إرسال وفد لعقد الصلح، فلما أرسل لهم عشرة عن الأعيان أسروهم فقتلوا أحدهم وقالوا للآخرين: (إن أنتم عرفتمونا طريقاً يعبر منه، فلکم الأمان، وإن أنتم لم تفعلوا، قتلناكم كما قتلنا هذا)(80) فحصلوا على المعلومات.

التعريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

كذلك استخدموا جنث القتلى وجنث الحيوانات وسيلة لصعود الأسوار وبلوغ الأهداف حيث ذكر ابن الأثير أن التتر عندما حاصروا شماخي⁽⁸¹⁾ قاتلهم أهلها (فصبروا على الحصر، ثم أن التتر صعدوا سورها بالسلالم وقيل بل جمعوا كثيراً من الجمال والبقر والغنم... ومن قتل الناس منهم ومن غيرهم وألقوا بعض من فوق بعض، فصاروا مثل التل، وصعدوا عليه فأشرفوا على المدينة وقاتلوا أهلها)⁽⁸²⁾.

وذكر المؤرخ بعض التدابير التي كان التتر يقومون بها لتمشية أمورهم العسكرية ففي حربهم مع خوارزم شاه يذكر لنا أن التتر عندما فصل بينهم وبين خوارزم شاه مانع مائي ولم يجدوا سفناً هناك (فعلوا من الخشب مثل الأحواض الكبار وألبسوها جلود البقر لئلا يدخلها الماء، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم وألقوا الخيل بالماء وأمسكوا أذنابها، وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة إليهم، فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوء بالسلاح وغيره فعبروا كلهم دفعة واحدة، فلم يشعر خوارزم شاه، إلا وقد صاروا معه على أرض واحدة)⁽⁸³⁾.

وذكر المؤرخ بعض الأعمال التي كان يبتكرها التتر عندما تواجههم الصعوبات فعندما قاموا بفتح إحدى قلاع خراسان، فحاصروها لمدة ستة أشهر دون تحقيق النجاح ثم أرسلوا إلى جنكيز خان يعلمونه بعجزهم عن فتحها لكثرة من فيها من المقاتلة، فسار إليها بنفسه وحاصرها (ثم أمر أن يجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه... فأخذوا يعملون صفاً من خشب وصفاً من تراب واستمروا في هذه العملية حتى صار تلاً عالياً يوازي القلعة، فصعد التتر فوقه وتمكنوا من احتلال القلعة)⁽⁸⁴⁾.

1 - خصائص كتابة ابن الأثير لأخبار التتر: تميزت كتابة ابن الأثير عن الغزو التتري بعدة خصائص، يأتي في مقدمتها خاصية الربط بين الأحداث، ففي الوقت الذي يكتب فيه عن أفعال التتر في أقصى بلاد الإسلام شرقاً، لا يغفل ما يلحق بالمسلمين في أقصى الغرب الإسلامي إذ يقول: (هذا العدو الكافر التتر قد وطئوا بلاد ما وراء النهر... وتعدت هذه الطائفة

التعريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

منهم النهر إلى خراسان.. ثم إلى الري وبلد الجبل واذربيجان... والعدو الآخر الفرنج قد ظهوروا في أقصى بلاد الروم... ووصلوا مصر فملكوا مثل دمياط وأقاموا فيها(85).

استخدم ابن الأثير أسلوب النقد سواء كان موجهاً للحكم أم الأهلين، منها ما وجهه للخليفة الناصر، يأخذ عليه تبنيه لنظام الفتوة(86) في حين أن ظروف الخلافة آنذاك هي التي دفعته لإنعاش مثل هذا النظام الذي اتخذ قوة تقف بوجه التحديات. ومنها نقده لصاحب تبريز بقوله: (وكان أميراً متخلفاً لا يزال منهمكاً في الخمر ليلاً ونهاراً... وهو أعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدتها ويقصدها)(87) كما يأخذ على جيش خوارزم شاه بتخاذله في مواجهة التتر(88).

كما نلمس الشمولية التي اتصفت بها كتاباته عن هذا الغزو، فهو لم يقتصر على ذكر ما حدث لبلاد الإسلام، فقط، بل تتبع أخبارهم في البلاد الأخرى مثل بلاد الروم وقفجاق واللات وغيرها(89). وامتاز مؤرخنا بالدقة في كتابة أخبار ذلك الحدث، وهذه الدقة منها ما يتصل باختيار الأخبار الدقيقة فتراه مثلاً يحرص على السماع من شاهد عيان على ما فعله التتر(90)، أو يفضل رواية فقيه على رواية تاجر(91)، ومنها ما يصب في مجاميع التتر أنفسهم، فنجدته يسمي التتر الذين انحدروا إلى الغرب من خراسان اسم التتر المغاربة تمييزاً لهم عن الفئة الأخرى التي نزلت الشرق من خراسان(92). كما علل ابن الأثير بعض الحوادث التاريخية تعليلاً تاريخياً موضوعياً، ومنها تعليله لنجاح التتر في اكتساح بلاد الإسلام في مواضع عدة كقوله: (نسأل الله أن يبسر للإسلام والمسلمين نصراً من عنده فإنه الناصر والمعين والذاب عن الإسلام معدوم... فإن هؤلاء التتر إنما استقام لهم الأمر لعدم المانع...)(93) ويعلل موافقة التتر على انضمام أحد ممالك الأتراك وأتباعه إليهم بسبب أصله وذلك بقوله: (ومالوا إليه للجنسية)(94).

إن هذه الميزات والخصائص فيما ذكره ابن الأثير من أخبار التتر جعل كتاباته مصدراً مهماً للتعرف على أخبار ذلك الغزو وهذا ما يفسر لنا اعتماد العديد من المؤرخين الذين جاءوا بعده على كتابه (الكامل في التاريخ) في أخذ تلك المعلومات. مثل الذهبي (ت 748هـ) في كتابه (المختار من تاريخ ابن الجزري)⁽⁹⁵⁾ وابن كثير (ت 774هـ) في كتابه (البداية والنهاية)⁽⁹⁶⁾.

2 - مصادر ابن الأثير: كان ابن الأثير في الموصل حينما بدأ الغزو التتري أي أنه كان بعيداً عن المواقع التي دارت فيها أعمال التتر الحربية، فمن أين إذن كان يستقي معلوماته عن هذا الحدث؟ يتضح للقارئ أن المؤرخ اعتمد على عدة مصادر شهود عيان أو تجار أو أخبار تتردد هنا وهناك أو عن طريق أناس فارين من أيدي التتر. فعند حديثه عن الحرب بين التتر وخوارزم شاه نقل معلوماته عن بعض الفقهاء، يتضح ذلك من قوله: (وهكذا ذكر لي: بعض الفقهاء ممن كانوا ببخارى وأسروه معهم إلى سمرقند ثم نجا منهم ووصل إلينا)⁽⁹⁷⁾. كما أخذ عن بعض التجار أيضاً وعندما لا يتفق الفقيه مع التاجر في خبر ما، نجده يقارن بين الاثنين فيفضل رواية الفقيه على رواية التاجر، حيث يقول: (وكان هذا أي خبر الفقيه - لأن الفقيه كان حينذاك مأسوراً)⁽⁹⁸⁾. أي أنه كان أسيراً عند التتر فهو إذن على إطلاع مباشر على الأحداث، ثم أن الفقيه لا يميل إلى التهويل والمبالغة ولهذا يعتمد عليه.

وعندما ذكر خبر مسيرة التتر نحو أربل قال: (ووصل الخبر إلينا بذلك بالموصل، فخفنا حتى إن بعض الناس همَّ بالجلء خوفاً من السيف...) ⁽⁹⁹⁾ كما نقل عن بعض المكاتبات والرسائل التي كان بعض الناس يرسلها إلى أصحابهم. فقد أشار إلى أنه وقف على كتاب وصل من تاجر من أهل الري إلى أصحابه بالموصل يحذرهم فيه من الخطر المحقق بهم جراء زحف التتر ويحثهم على تدبير الأمور لمواجهة ذلك⁽¹⁰⁰⁾.

التحريب العهد الثامن عشر - كانون الأول / ديسمبر 1999

كما نقل عن بعض الناس، فعند ذكره لأخبار غزو التتر لنصيبين اعتمد على أحد سكانها في أخذ المعلومات، حيث قال: (وحكى إنسان من أهلها...) (101) وفي خبر آخر يقول: (وحكى لي رجل وقال...) (102).

وفي الختام نشير إلى أن كتابات ابن الأثير عن غزو التتر، تعد غاية في الأهمية لمعرفة أخبار ذلك الغزو، فقد تطرق المؤرخ إلى أصلهم وديانتهم، وبين لنا أسباب الغزو، ووصفه وصفاً دقيقاً وشخص عوامل نجاح التتر في اجتياحهم للمشرق الإسلامي، تشخيصاً ينم عن فهم واضح للوضع السياسي والعسكري للعالم الإسلامي آنئذ.

وأوضح لنا الأساليب التي اعتمدها التتر في عملياتهم العسكرية، والتي ساعدتهم بشكل كبير في تحقيق النجاحات المتكررة، ومن الجدير بالذكر، أن روايات ابن الأثير هذه، تكمن أهميتها في كونه معاصراً لهذا الحدث الجلل، فجاءت كتابته وثيقة صادقة تتصف بالموضوعية والدقة والشمول.

المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت 1385، 1965).
2. بارتولد، مادة نتر، دائرة المعارف الإسلامية، مج 11.
3. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت 874)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة 1929 - 1956).
4. الحموي، ياقوت الرومي (626) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، د.ت).
5. خصباك، جعفر، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ط 1، مطبعة العاني (بغداد، 1968).
6. ابن خلكان أحمد بن أبي بكر (ت 681) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة، 1367 - 1948).
7. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ) المختار من تاريخ ابن الجزري تحقيق خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط 1 (بيروت 1988).
8. السامر، فيصل، ابن الأثير، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 2 (بغداد 1986).
9. أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن (ت 665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين ط 2 مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة 1960).
10. الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ط 1، دار النهضة (بيروت 1970).
11. العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد 1971.
12. العريني، السيد الباز، المغول، ط 1، دار النهضة (بيروت 1967).
13. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي (القاهرة، 1359 - 1351).
14. الغساني، الملك الأشرف (ت 803) المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاکر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد 1975).
15. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل ابن محمد (ت 732) تقويم البلدان، مهمة ديسلان (دار الطباعة السلطانية، 1840).
16. ابن الغوطي، عبد الرزاق أحمد (ت 723) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، منسوب إليه (بغداد 1351هـ).
17. القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة القضاء، ط 1 (النجف 1971).

التعريب العدد الثامن عشر - كانون الأول / ديسمبر 1999

18. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحّم زاخرون (بيوت 1988).
19. النسوي، محمد بن أحمد (ت 139) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمي، دار الفكر العربي، ط 1 (القاهرة 1953).

التعريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

الهوامش:

1. انظر ترجمته عند خلكان، وفيات الأعيان/ ج3، ص33، ابن الغوطي، الحوادث الجامعة، ص 88، أبو الفدا المختصر، ج3، ص17، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، فص149 - 150، الغساني، المسجد المسبوك، ص 455، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 281 - 282، ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 137.
2. البوثيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص 64.
3. عن أنباء الأثير ومؤلفاتهم راجع فيصل السامر، ابن الأثير 17 - 18.
4. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 149.
5. فيصل السامر، ابن الأثير، ص 147، وطبع الباهر بتحقيق عبد القادر طليمات (القاهرة 1963).
6. طبع بسبعة مجلدات، بتحقيق محمد البنا ومحمد عاشور (دار الشعب 1970 - 1973).
7. طبع بمكتبة القدس بثلاثة أجزاء (القاهرة 1357هـ).
8. الصياد، المغول في التاريخ، ج1، ص 30.
9. العريني، المغول، ص 33.
10. لقد استخدم المؤرخ لفظة التتر فقال إنهم من الترك، لكن هذه الأقوام التي عاشت في آسيا الوسطى بين نهري سيحون وجيحون غرباً حتى حدود الصين شرقاً، والتي كانت هضبة منغوليا موطنها الأصلي، غلب عليها رغم انقسامها على قبائل عديدة ذات أسماء مختلفة اسم التتر، انظر السامر، ابن الأثير، ص 35، بارنولد، مادة تتر، دائرة المعارف الإسلامية، مج 9، ص 211.
11. نسبه إلى بلاد طغماج وهي بلاد الخطأ، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص 506.
12. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 361.
13. تركستان، اسم جامع لجميع بلاد الترك، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 23 - 24.
14. مدينة وسط بلاد الترك، الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص 430.
15. بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قرب كاشغر، الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص 476.
16. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 375.
17. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 360.
18. المصدر نفسه، ج2، ص 362.
19. محمد بن أحمد النموي، سيرة السلطان جلال الدين متكبرتي، ص 23.
20. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 362.

التعريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

21. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 363.
22. المصدر نفسه، ج12، ص 362.
23. المصدر نفسه، ج12، ص 362.
24. المصدر نفسه، ج12، ص 362.
25. المصدر نفسه، ج12، ص 4438.
26. أبو شامة، الروضتين، ف1، ص 114.
27. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 374 - 376.
28. جعفر خصبالك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، ص 35، القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ص 298.
29. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص 105 - 106.
30. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 358.
31. المصدر نفسه، ج12، ص 358.
32. المصدر نفسه، ج12، ص 358.
33. المصدر نفسه، ج12، ص 358.
34. المصدر نفسه، ج12، ص 358.
35. المصدر نفسه، ج12، ص 359.
36. اران: ولاية واسعة وبلاذ كثيرة، من أصقاع أرمينية، الحموي، معجم البلدان، 1/128.
37. اللان: بلاد واسعة في طرق أرمينية، الحموي، المصدر نفسه، 8/5.
38. اللكر، بليدة خلف الدرنيد تتاخم خزران، الحموي، المصدر نفسه، 22/5.
39. ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 404 - 405.
40. المصدر نفسه، ج12، ص 359.
41. المصدر نفسه، ج12، ص 359.
42. المصدر نفسه، ج12، ص 359.
43. المصدر نفسه، ج12، ص 360.
44. المصدر نفسه، ج12، ص 376.
45. المصدر نفسه، ج12/359.
46. المصدر نفسه، ج12/376.
47. المصدر نفسه، ج12/360.

التعريب العدد الثامن عشر . كانون الأول /ديسمبر 1999

48. المصدر نفسه، ج12/361.
49. المصدر نفسه، ج12/360.
50. المصدر نفسه، ج12/361.
51. المصدر نفسه، ج12/368.
52. المصدر نفسه، ج12/373.
53. المصدر نفسه، ج12/384.
54. المصدر نفسه، ج12/392 - 393.
55. المصدر نفسه، ج12/381.
56. المصدر نفسه، ج12/383.
57. المصدر نفسه، ج12/381.
58. المصدر نفسه، ج12/362.
59. المصدر نفسه، ج12/362.
60. المصدر نفسه، ج12/363.
61. المصدر نفسه، ج12/363.
62. المصدر نفسه، ج12/363.
63. المصدر نفسه، ج12/364.
64. المصدر نفسه، ج12/364.
65. المصدر نفسه، ج12/364.
66. المصدر نفسه، ج12/364.
67. المصدر نفسه، ج12/364.
68. المصدر نفسه، ج12/365.
69. المصدر نفسه، ج12/366.
70. المصدر نفسه، ج12/368.
71. المصدر نفسه، ج12/368.
72. المصدر نفسه، ج12/370.
73. دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور وهي قصبة قوس، الحموي، معجم البلدان 2/344.
74. ابن الأثير، الكامل، 12/471.
75. المصدر نفسه، ج12/477.

التعريب العدد الثامن عشر - كانون الأول /ديسمبر 1999

76. المصدر نفسه، ج496/12.
77. المصدر نفسه، ج367/12 - 378.
78. المصدر نفسه، ج377/12.
79. وتسمى أيضاً الدريند أو باب الأبواب وتقع على بحر الخزر، الحموي، معجم البلدان، 1/303.
80. ابن الأثير، الكامل، 12/385.
81. مدينة عامرة، وهي قصبة مدينة شروان تعد من أعمال باب الأبواب، الحموي 3/361.
82. ابن الأثير، الكامل، 12/384.
83. المصدر نفسه، ج369/12.
84. المصدر نفسه، ج390/12 - 391.
85. المصدر نفسه، ج376/12/12.
86. المصدر نفسه، ج420/12.
87. المصدر نفسه، ج382/12.
88. المصدر نفسه، ج368/12.
89. المصدر نفسه، ج4/12 - 4 - 405.
90. المصدر نفسه، ج370/12.
91. المصدر نفسه، ج369/12.
92. المصدر نفسه، ج369/12.
93. المصدر نفسه، ج361/12.
94. المصدر نفسه، ج375/12.
95. الذهبي، المختار، ص 92 - 95.
96. ابن كثير، البداية والنهاية 13/94 - 97.
97. المصدر نفسه، ج370/12.
98. المصدر نفسه، ج370/12.
99. المصدر نفسه، ج503/12.
100. المصدر نفسه، ج503/12.
101. المصدر نفسه، ج500/12.
102. المصدر نفسه، ج501/12.